الحجج السياقية

في تفسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(دراسة في المنهج)

المدرس الدكتور
نضال حنش شبار حبيب الساعدي
جامعة بغداد ـ كلية التربية ـ ابن رشد

الحجج السياقية في تفسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (دراسة في المنهج)

المدرس الدكتور
نضال حنش شبار حبيب الساعدي
جامعة بغداد ـ كلية التربية ـ ابن رشد

مقدمة:ـ

كان من فضل الله تعالى على عباده أنّ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يُزكيهم، ويُعلمهم الكتاب والحكمة، ويهديهم للتي هي أقوم، وإنّ كانوا من قبل لفي ضلال مبين، مؤيداً جل وعلا رسوله الكريم بنفسه، وأخيه، وباب مدينة علمه، ومن كان بمنزله هارون من موسى، علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وخير الوصيين فهو الثروة الغنية بالعلوم والمعارف الإلهية، فلا يُدانيه فيها أحد وهو القائل: سلوني عن طرق السماء فإنّي أعلم بها من طرق الأرض).

لذا فمن دواعي سروري أنّ أكون أول من بحث بجزئية السياق الخاص في التفسير بالمأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن على طريقة (الحجج السياقية القرآنية بقرينة النصوص التفسيرية لأمير المؤمنين عليه السلام) على حد علم الباحثة، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الجديدة والتي قلّ نظيرها في الدراسات الإسلامية؛ إذ لم نشهد أو نسمع على حد علمنا من طرق الإحالات القرآنية، مقارنة بالإحالات السياقية للنصوص العلوية، وتبينها بوضوح الدلالة على الحجيّة، وما تمثله من التكامل السياقي بين النص القرآني، وتراث أمير المؤمنين عليه السلام، من تفسير، وخطبة، ومناجاة، ودعاء، أو مناظرات، أو محاججاتٍ وغير ذلك، لذا فإنّ الغاية التي نسعى إليها هو تدبر النص وفهمه عن طريق معرفة العلامات

المنطوقة أو المكتوبة في النص وبالتالي نستطيع من خلالها معرفة المبنى في اللفظ من خلال القرائن ذات المدلولات المختلفة، والتي تفصح عن ماهيتها في أكثر من مدلول، والقرآن غني بروعة الأسلوب التي لا تنتهي، ودقة ألفاظه، وعجائب نكته التي تتجدد بتجدد تأمله وتفسيره.

والجدير بالذكر أنّ دراستنا السياقية فيها نوع من التفسير بالمأثور؛ كما في تفسير القرآن بالقرآن؛ إلا أنها لا تخضع لأي اجتهاد سوى البحث عن مواضع الإحالة لمعرفة المُحال من الآيات القرآنية والنصوص العلوية فإذا عرفنا أنّ الإحالة هي من الله مباشرة في النص القرآني، ومن أمير المؤمنين عليه السلام في النص العلوي عرفنا بذلك أنّ الدراسة السياقية من أوضح وأدق طرق التأمل والتفسير؛ سعياً منّا لما لهذه الدراسة من أهمية علمية وتربوية في تأمل النص القرآني، وإعمال الذهن في النص البلاغي لسيدي ومولاي أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام؛ فهي مصداق لحديث الثقلين الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله؛ حيث قال: (إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إنّ تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً حتى يردا عليّ الحوض)[1].

وهذا ما يؤكد للإنسانية جمعاء أنّ أهل البيت عليهم السلام هم حجة إلى جانب القرآن، وهذه الحجّية ليست إلا حجية سُنتهم، ورواياتهم التفسيرية تعتبر جزءاً من سُنتهم؛ فهي حجة معتبرة، ويتوجب علينا التمسك بها، والبحث في أغوارها من حيث السياق القرآني والذي جاء بتمهيد تضمن التعريف بمفهوم السياق وأنواعه، فكان أولاً: السياق لغةً، وثانياً: السياق اصطلاحاً، وثالثاً: أنواع القرائن السياقية. ومباحث خمسة؛ الأول: أثر السياق في الإحتجاجات القرآنية والنصوص العلوية، أما الثاني فقد جاء بعنوان: التشابه السياقي بين المصطلح والتطبيق وتضمن ما يلي أولاً: ماهية التشابه السياقي في النص القرآني، وثانياً: الحجج السياقية في التشابه التوضيحي والتكاملي في تفسير أمير

المؤمنين عليه السلام، وجاء المبحث الثالث: في الدعاء والحجج القرآنية عند الإمام علي عليه السلام، ويشتمل على ما يلي: (أولاً) دعاء الإمام عليه السلام بحجية سياق النص القرآني، و (ثانياً) المأثور الروائي عن أمير المؤمنين عليه السلام بدلالة المقارنات السياقية، أما المبحث الرابع: فقد جاء في الإحالات السياقية في احتجاجات ومناظرات أمير المؤمنين عليه السلام وأخيراً المبحث الخامس تضمن السياق التكاملي في إحالات أمير المؤمنين عليه السلام التفسيرية (إجماع العباد في مواطن في مواطن متعددة أنموذجا)ثم نتائج البحث، والتوصيات، وقائمة بالمصادر وأخرى بهوامش البحث.

التعريف بمفهوم السياق وأنواعه

تمهيد:

للدراسات السياقية، تأريخ قديمٌ؛ منذُ صدرِ الإسلام وحتى عصرنا الحاضر، اقترنت بدراسات لغوية تحدد معنى الكلمة الواحدة باعتبار السياق[٢] أو القرينة الدالة عليه، أو ما يمكن تسميته بسياق النص[٣]، وبلاغية اهتمت بمطابقة الكلام لمقتضى الحال أو ما يتعلق بسياق الموقف[٤] وتفسيرية اهتم فيها أهل التفسير اهتماماً بالغاً، فكان السياق عندهم من الوسائل المهمة التي ساعدتهم للكشف عن المعنى المراد من النص القرآني[٥] بالرجوع لمباحث علوم القرآن من محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأسباب نزول، وغيرها من القرائن اللفظية والتفسيرية، وكذلك أصولية أنصبت فيه دراسات الأصوليين حول الدليل الشرعي في استنباط القواعد الفقهية، أو الأحكام الواردة في النص القرآني، والتي تستلزم بدورها من العالم أو الباحث في هذا العلم إمكانيات لغوية وفقهيه ودراية تامة بعلوم القرآن وكل ما من شأنه يُسهم في استنباط الأحكام الشرعية بكل دقة وموضوعية، وهذا يستدعي منّا النظر في اللفظ لإدراك دلالته في التركيب، واكتشاف معطياته في المعنى، وفي العلاقة

القائمة بين الألفاظ والتراكيب ودورها في إظهار المعنى المراد من الكلام، لذا سنحاول تبيين مفهوم السياق، وأنواعه بحسب ما يسمح به مقام البحث:-

أولاً: السياق لغةً.

عُرّف السياق في اللغة من جذر اللفظ (سَوَقَ)، و(ساق) وجمعها (سُوَق)، و(سُوَقَة)وقيل: سياقاً وسياقةً وأساقه، إساقة، واستساق استياقة[٦]، فيكون أسما، أو فعلاً، كما جاء في نص قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[٧]؛ بمعنى عن شِدَّةٍ وفي الإنسان؛ الساقُ: ساقُ القدمِ[٨]، وساق الشجرة: جذعها[٩]، فالساق إذن تكون للإنسان وغيره، وإنما سميت بذلك لأنَّ الماشي ينساق عليها.

ونقول مجازاً: هو يسوق الحديثَ أحسن سياق[١٠]، وإليك يُساق الحديث، وكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه، على سرده[١١]. ويُكنى عن السَّاقِ بِالنَّفْسِ، مِثْلَمَا وَرَدَ عَنْ أمير المؤمنين عَلِيٍّ بنَ أَبِي طَالِبِ عليه السلام فِيْ حَرْبِ الشُّرَاةِ (لا بد لي من قتالهم ولو تَلِفَت سَاقِي)[١٢].

ثانياً: السياق في الاصطلاح.

يُعرّف السياق: بتسلسل ألأشياء وتتابعها، وتسلسل لأفكار باقي الحديث أو القصة أو الكلام[١٣]، فعندما نقول: نرجع إلى سياق الكلام، أي نرجع إلى باقي الكلام[١٤]؛ فهو تسلسل، وتتابع للأشياء، أو الأحداث المترابطة مع بعضها بحيث يتكون منها حبكة ببداية وتنامٍ ونهاية؛ ويُطلق على هذه السلسلة المترابطة الأحداث بالسياق[١٥]، وهو من الموضوعات التي لم يغفل عنها أهل

التفسير فكان اهتمامهم بالسياق اهتماماً بالغاً كغيرهم من العلماء إلا أنّهم سبقوهم في توظيفه، والاستعانة به باعتباره وسيلة مهمة من وسائل الكشف عن المعنى المراد من النص القرآني، مستفيدين من المقام، أو قرائن الحال

كأسباب النزول[١٦]، ومع هذا السَّبْق، فقد أكدوا على أهمية السِياق في فهم القرآن، وأنه لازم في التفسير كما شددوا على زمان ومكان النزول، وتم اعتبارهما جزءاً من السياق.

وبذلك يتضح لنا أنّ للفظةِ السياقِ مرادفاتٌ خارجَ الإطارِ القاموسيِّ؛ المُعجمي، اِستعملها عُلماءٌ من خارجِ الإطارِ اللغويِّ، على الرغمَ من عِلمهم باللغةِ، ودِراستهم لها، كما في نظرية النظم التي تناولها عبد القاهر الجرجاني في كتابه، والمقام، ودلالة الحال، أو قرينة الحال، أو شاهد الحال، أو دلالة الحال، أو مقتضى الحال، أو قرينة الحال، أو شاهد الحال، أو بساط الحال، والقرينة، والغرض، أو مقصود الكلام، واللسان المراد به الكلام، والمناسبة[١٧]، وهو ما لم يغفله أهل التفسير في تبيين المعنى القرآني من خلال التفسير بالمأثور، أو بالتفسير الروائي أو النقلي.

ثالثاً: أنواع القرائن السياقية.

وبعد أنّ بيّنّا مفهوم السياق، صار لِزاماً علينا الإشارة إلى أنواع القرائن السياقية، أحدهما: قرائن لفظية سياقية تقوم على أساس قرب، وبعد تلك القرائن، وثانيهما: ما يكون سياق لفظي منفصل، وثالثهما المركب[١٨]، وبناءً عليه فإنّ النظر والتدبر في تلك القرائن السياقية تساعدنا في الكشف باللفظ المفرد أو المركب عن المعنى المراد من النص؛ فهي إما تسبق ما تفسره وتدل عليه بأحد وجوه التفسير اللفظي، أو تكون متأخرة عنها[١٥]؛ فتكون مبيّنةً لها ومفسرة لما أُبهم منها، أو تحيط تلك القرائن بجوانب النص فتكون موضحةً وكاشفةً للمعنى بأبهى صوره، فمن الإعجاز القرآني أنّه يفسر بعضه بعضاً.

ومعلوم بداهةً أنّ دراستنا ستتمركز حول بعض النصوص القرآنية، والإحتجاجات السياقية المأثورة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في تفسيره لتلك النصوص، ووصفه للقرآن بأجمل الصفات وأبدع النعوت؛ فقد

وصفه بالناصع المشفق الذي يهدي الناس للتي هي أقوم، كما وصفه بالمحدّث الذي لا يكذب، وإنّما يتلو الحق، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وهو الدواء الذي يعالج جميع أمراض الإنسان ويحسم مشاكله، وهو الشافع يوم القيامة لمن قرأه بإمعان وسار على هديه[١٥] سائلين المولى تعالى أنّ يجعله لنا شفيعاً لنا ولوالدينا يوم الحساب، إنّه سميعٌ مجيب.

المبحث الأول

أثر السياق في الاحتجاجات القرآنية والنصوص العلوية

كان للسياق في الحجج القرآنية التي استعان بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الدور البارز في تقديم المعنى المطلوب على أكمل وجه، إذ وظف الإمام عليه السلام السياق لبيان المعنى القرآني، ونظراً لمتطلبات البحث العلمي سنلتزم بعرض نماذج من تلك النصوص التفسيرية لأمير المؤمنين عليه السلام بعد عرض النص القرآني يتبعه توظيف الإمام عليه السلام للسياق وأثره في بيان المعنى القرآني وإليك بعض منها:-

١- قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١٩]؛ أي جعل على قلوب الكافرين غطاءً فلا ينتفعون بالمعارف الإلهية.

فقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: ﴿..وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا..﴾[٢٠]، نلاحظ في تفسير أمير المؤمنين عليه السلام اهتمامه بالسياق من خلال أحالته إلى قوله تعالى من سورة الأنفال ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٢١]؛ موضحاً هذه الإحالة بقوله عليه السلام: (سبق في علمه تعالى أنّهم لا يؤمنون فختم على قلوبهم وسمعهم ليُوافق

قضاؤهُ عليهم عِلمهُ فيهم)[٢٢]، وبذلك يتضح لنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يغفل في تفسير القرآن بعضه بعضاً، فكانت الآية الثانية موضحة لقوله: لا يسمعون، ولا يفقهون، بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، كما جاءت الإجابة التوضيحية بقوله عليه السلام: (فختم على قلوبهم وسمعهم ليُوافق قضاؤهُ عليهم عِلمهُ فيهم).

وبتدبر القرآن يتبين لنا حجّية المعنى بدلالة السياق القرآني وهو وجه من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، والذي وظفه أمير المؤمنين عليه السلام أروع توظيف، وأدق تعبير.

٢- ولو تدبرنا قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[٢٣]، نجد المعنى ذاته في موضع آخر من سورة المؤمنون من قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾، فقد بيّن عليه السلام هذه الإحالة السياقية بقوله: (من كان ظاهرُهُ أرجح من باطنه خُفّت ميزانُهُ يوم القيامة، ومن كان باطنه أرجح من ظاهرِه ثقُل ميزانُهُ يوم القيامة)[٢٤]، نلاحظ أنّ آية الأنعام فصلت القول في القرينة اللفظية (موَازِينُهُ)؛ إلا أنّ تمام المعنى فيها جاء في سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ تفصيلاً لقوله تعالى ﴿يَظْلِمُونَ﴾، ونلاحظ في هذا الموضع وضوح الدلالة السياقية في حجية المعنى القرآني من خلال الإحالة التكاملية بين خواتم الآيات (خالدون)، و(يظلمون)، وبين الأرجحية في نص أمير المؤمنين عليه السلام، فنجد تكامل المعنى بينهم بجميع جوانبه، ففي كل نص لا يكتمل المعنى إلا بضمه مع بعضه، وإنّ كان في موضع آخر من القرآن.

ثم نلاحظ في الإحالة السياقية بين الآيتين إعجازاً إلهياً؛ إذ أنّ آية الأنعام أشارت إلى القيمة القياسية للأعمال الإنسانية المتمثلة في قوله تعالى: ﴿مَوَازِينُهُ﴾، ثم إنّ آية المؤمنون في قوله تعالى: ﴿مَوَازِينُهُ﴾ قد تبعها قوله تعالى: ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ وهي أكثر تفصيلاً لما جاء في قوله تعالى: ﴿يَظْلِمُونَ﴾، على الرغم من أنّ سورة الأنعام قبل سورة المؤمنون في الترتيب؛ أي في ترتيب القرآن الكريم؛ وبذلك نلاحظ أنّ السياق القرآني قد أفادنا في تمام المعنى، وهو ما لم يغفل عنه أهل التفسير؛ فمثلاً نجد في تفسير الميزان للعلّامة الطبأطبائي[٢٥] الإفادة الكبيرة من هذه الطريقة في توظيف السياق القرآني لفهم النص من خلال إحالتها السياقية للآيات الكريمة.

٣- وجاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢٦]، ولبيان معنى المناجاة من خلال إحالة الآية إلى غيرها من الآيات نجدها في هذه المرة بالسورة نفسها ويمكن تأكيد ذلك بما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: (إنّ في كتاب الله لآيةً ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، وفي آية النجوى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، كان عندي دينارٌ فَبعتهُ بعشرةِ دراهم، فكنتُ كُلّما ناجيت النبي صلى الله عليه وآله قدّمتُ بين يدي نجواي درهماً، ثم نُسخت فلم يُعمل بها أحد فنزلت: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٢٧]، ومن الواضح في النص القرآني تفصيل

المعنى للنجوى قد جاء تفسيره من خلال نسخ الآية بالإحالة السياقية؛ إذ أنّها انحصر المعنى فيها بين الآيتين الثانية عشر، والثالثة عشر من سورة المجادلة فكان ذلك في سياق السورة نفسها، وهو ما فصّل معناه أمير المؤمنين عليه السلام فأشار إلى أهمية السياق في الكلمات بقوله: (إنّ في كتاب الله لآيةً ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى)[٢٨] فالقرينة اللفظية (النجوى) إشارة واضحة لفهم المعنى من خلال السياق.

٤- والسلام قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[٢٩]، ومفاد هذه الآية الكريمة واضح في تفسير أمير المؤمنين؛ إذ بيّن المعنى القرآني بإحالة السياق لما جاء في سورة هود من قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٣٠]، وفي سورة النساء نجد المعنى لا يبتعد عن المعنى في سورة هود، ومفاده أنّ من سلّم فّيردّ عليه سلامه أو بأحسن منه، وهو من آداب الإسلام وتعاليمه القيّمة، وينبغي أنّ يكون الردّ بالأحسن ولا يتجاوزه.

٥- ونلاحظ في الآية الكريمة التسلسل في المعنى القرآني؛ إذ جاء في سورة هود المعنى المطلق في التحية، والتقييد في سورة النساء بقوله ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، فمهما تباعدت الألفاظ في السياق القرآني فإنّ المعنى يضمها ويتدرج بها من العموم إلى الخصوص بحسب مناسبة الآيات، أو سبب نزولها.

المبحث الثاني

التشابه السياقي بين المصطلح والتطبيق

أولاً: ماهية التشابه السياقي في النص القرآني.

يُعد التشابه السياقي من أهم مزايا كتب التفسير في تثوير، وتنوير النص القرآني وكمال إعجازه ؛ إذ ذهب المفسرون في حمل قوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٣١]؛ أي يصدق بعضها بعضاً[٣٢]، وليس مفاد بحثنا هذا التشابه؛ بل هو أوسع من ذلك؛ إذ أنّه يشمل التشابه اللفظي والمعنوي معاً، فإنّ وجود التشابه بين آيات بعض سور القرآن سواء كان ذلك في موضع واحد، أو في أكثر من موضع بما يحمله من بلاغة في النص، وبذلك التشابه تكون الآيات مفسرة لبعضها البعض، وهو ما يؤكد القول: أنّ القرآن يفسر بعضه البعض وهذا ينسجم مع ما ذهب إليه أبو صفية[٣٣] في تقسيم المتشابه على قسمين:

أ - التوضيحي؛ أي أنّ أحد المتشابهين يوضح الآخر.

ب - التكاملي؛ بمعنى أنّ أحدهما يُكمّل ما في الآخر من نقص.

ثانياً: الحجج السياقية في التشابه التوضيحي والتكاملي في تفسير أمير المؤمنين عليه السلام.

والجدير بالذكر هنالك حالات قليلة يكون التشابه فيها تماثلاً وتطابقاً من كل وجه طلباً للتأكيد والتصديق من خلال الاستدلال بحجية السياق القرآني، وإليك نماذج في توضيح ذلك التشابه السياقي في القرآن الكريم منها: -

أ - التوضيحي؛ أي أنّ أحد المتشابهين يوضح الآخر.

قال تعالى: ﴿ . . مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ . . ﴾[٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ . . ﴾[٣٥]، ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[٣٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾[٣٧].

وأخيراً في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[٣٨].

أنظر كيف تضمنت الآيات الكريمة على لفظ الجزاء (الحساب)؛ فجاء بألفاظ مختلفة بحسب السياق القرآني (حِسَابِهِم، حِسَابِكَ، حِسَابُهُمْ)، تشتمل على القدرة الإلهية في محاسبة الخلق على الرغم من كثرتهم، واختلاف أجناسهم، ولو تمعنا في سياق الآيات الكريمات ترغيب في الأولى والثانية، وترهيب في الثالثة والرابعة، ونلاحظ هنا كيف عبّر السياق عن المعنى باختلاف اللفظ(حساب)، ولولا إحالة قوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾ إلى قوله تعالى من السورة ذاتها ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ لما اتضح لنا المعنى العام في نص الآية الأولى، وقد أحال أمير المؤمنين عليه السلام الآية الثالثة إلى الرابعة عندما سئل عن كيفية محاسبة الله الخلق على الرغم من كثرتهم؛ فأجابهم بقوله عليه السلام: (كما يرزقُهُم على كثرتهم. قيل: كيف يُحاسبهم ولا يرونه؟، قال: كما يرزقهم ولا يرونهُ)[٣٦] فما أعظم دلالات هذين السياقين عند أمير المؤمنين عليه السلام في إحالته السياقية الجميلة كاشفاً فيها عن عدله (عزّ وجل) وإحاطته بخلقه في كل صغيرة وكبيرة حساباً إلهياً لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون.

ب - **التكاملي**؛ بمعنى أنّ أحدهما يُكمّل ما في الآخر من نقص.

قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[٣٩]، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[٤٠].

وجاء في قوله تعالى من سورة القارعة: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[٤١] وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[٤٢]، نلاحظ من خلال الإحالة السياقية بين الآية الأولى، والثاني من تشابه تكاملي في قوله تعالى ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ وعلى الرغم من التشابه اللفظي بين الآيتين فهو ليس من قبيل التكرار؛ بل أنه يتلون بلون السياق معنىً ولفظاً، ومصداق قولنا ما ذهب إليه أمير المؤمنين عليه السلام في معنى قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[٤٣] عندما سأل الإمام عليه السلام رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات، فقال عليه السلام: وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ فهو ميزان العدل، يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يُدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين)[٤٤].

ويتضح من ذلك أن التكامل في السياق اللفظي في النصوص القرآنية غني في الدلالات الإعجازية التي لا تبتعد كثيراً عن الإعجاز العلمي والبياني من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ إلى آخر آية من سورة الناس.

ت - قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٥] وقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[٤٦] ولو تأملنا قوله تعالى ﴿أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ في الآية الأولى، وفي الثانية من قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ

﴿أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ نلاحظ الإحالة السياقية التكاملية لمعنى الولاية، وهذا ليس ببعيد عن الإحالة التفسيرية السياقية لأمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ قال عليه السلام: (إنّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤُوا به) ثم تلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم قال: (إنّ وليَّ مُحمد من أطاع الله وإنّ بَعُدت لُحمته، وإنّ عَدّو محمدٍ من عصى الله وإنّ قَربت لُحمته)(٤٧)، وفيما ذهب إليه أمير المؤمنين عليه السلام، ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾(٤٨)، فمن خلال السياق اللفظي في موضع الولاية نجد التأكيد الإلهي في الولاية لمن تبع النبي وأهل بيته عليهم السلام وأحسن طاعتهم قولاً، وفعلاً، لذلك جاء سياق الآية الثالثة مكملاً للآيتين أعلاه بقوله تعالى: ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ، طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾.

ث - قال تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾(٤٩)، وقوله تعالى: ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾(٥٠) وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾(٥١) نجد في آيات الانشقاق الثلاث متشابهة الكلمات والحروف إلا في الثانية قدم (وَانشَقَّت) على (السَّمَاء)، والتكرار هنا للتأكيد على قدرة الخالق في شق السماء وشطرها والتحكم في جميع ما خلق بمشيئته وقدرته، وفي تفسيرها قال أمير المؤمنين عليه السلام: (تنشق السماء من المجرة)(٥٢)، والمتدبر في قول أمير المؤمنين يجد فيه مراعاته في تفسيره لسياق الآية الكريمة فجاء اللفظ متشابه للفظ الآيات مبيناً للمعنى بإيجاز من خلال إحالة تفسيره إلى سياق الآيات التكاملي.

وعلى كل حال فإنّ هذه الظاهرة لا تخلو من دلالة إعجازية تُضم إلى

سائر وجوه الإعجاز القرآني؛ سواء كان في السياق اللفظي أو في المعنى، أو كان في التشابه أو التكامل وغيره من.

وهكذا نجد التناغم والتكامل بين السياقين مع ما فيهما من التشابه الكبير، والجدير بالذكر أنّ التشابه رغم كثرته في القرآن إلا أنّه ليس من قبيل التكرار، والتأكيد، وإنّما هو التناسق الذي يقتضيه المقام، ويستتبعه الغرض الرئيس في كل سورة والجو العام الذي يُحيط بها من خارجها ويلونها من داخلها؛ وهكذا نجد أنّ كل حرف فضلاً عن الكلمة، والجملة، والآية، والمقطع في السورة، لابد أنّ يكون له مقتضاه في كل سورة عرف ذلك من عرفه أو بقي سراً مكنوناً حتى يأذن الله تعالى بكشفه وفوق كل ذي علم عليم.

المبحث الثالث

الدعاء والحجج القرآنية عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

أولاً: دعاء الإمام عليه السلام بحجية سياق النص القرآني.

يُعد الدعاء خير وسيلة يلجأ إليها الإنسان إلى الله عز وجل في دفع السوء، والمكروه، فإنّ بيده تعالى جميع مجريات الأحداث، وهو لا غيره القادر على إنقاذ الإنسان مما ألم به من محن الدنيا، والتي صاغها أمير المؤمنين بكلمات من الدرر قائلاً: (الدُّعاء مفاتيح النجاح، ومقاليد الفلاح، وخير الدعاء ما صدر عن صدرٍ نقي، وقلب تقي، وفي المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتدّ الفزع فإلى الله المفزعُ)[٥٣].

عندما سُل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحُجب التي حجب إبراهيم عليه السلام النمرود فكان جواب أمير المؤمنين عليه السلام (لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله حُجب عمّن قتلهُ بحُجبٍ خمسة، فثلاثة بثلاثة، واثنان فضل، قال الله عزّ وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٥٤]، فهذا

الحجاب الأول، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الثاني، ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ فهذا الحجاب الثالث، ثم قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾(٥٥) فهذا الحجاب الرابع، ثم قال: ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾(٥٦) فهذه حُجب خمسة، نلاحظ الحجيّة السياقية في قول أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد جاء في الحجاب الأول والثالث القرينة اللفظية للحجاب بقوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾، وكان في الحجاب الثاني القرينة اللفظية للحجاب قوله تعالى: ﴿سَدًّا﴾، أما في الحجاب الرابع فقد جاء صريحاً بلفظه، وفي الحجاب الخامس جاء بقرينة قوله تعالى: ﴿مُّقْمَحُونَ﴾، وهنا نلاحظ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جعل لتلك الحُجب الخمس نظرة فاحصة، وشاملة أحاطت بالمعنى المراد من النص القرآني بدليل حجّية السياق والإحالات العلوية الرائعة بين آيات القرآن، وبلاغة دعاء أمير المؤمنين عليه السلام.

وعندما سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ردّ الرسول صلى الله عليه وآله لسؤال أُبي بن خلف الجمحي يا محمد ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾(٥٧) فقال: ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(٥٨)، فكان عليه السلام استعان بالسياق التوضيحي في بيان معنى الآية التي استفسر عنها الصحابي والتي جاءت بلفظ قوله تعالى: ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، وحجيّة ذلك ما جاء في تفصيل معناه وتوضيح الساق اللفظي في الإجابة بقوله تعالى: ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، فأي تفسير أبلغ من تفسير أخي رسول الله وحبيبه أمير المؤمنين عليه السلام.

ثانياً: المأثور الروائي عن أمير المؤمنين عليه السلام بدلالة المقارنات السياقية.

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما قُرئ بين يديه من سورة الواقعة:

﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[٥٩] فقال: وما شأن الطلح؟! إنّما وطلعٌ منضود، ثم تبعها بآية أخرى مستدلاً بقوله تعالى: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[٦٠] مستدلاً بسياق هذه الآية الكريمة لتصحيح لفظة طلح من سورة الواقعة، فقيل له: أفلا نحوّلها ؟ وفي رواية أخرى: أنُحكُّها من المصحف؛ أي نمحوها بالحك..؟ فكان جوابه عليه السلام: لا يُهاج القرآن ولا يُحوّل[٦١]، وقال أبو بكر الأنبا ري : وعنى هذا أنّه رجع إلى ما في المصحف، وعلم أنّه هو الصواب، وأبطل الذي كان من قوله؛ أي رجع إلى الرسم المُجمع عليه[٦٢].

وفي مسألة أخرى يشهد فيه التاريخ لمآثر أمير المؤمنين عليه السلام في فك معضلات الآخرين، شهد له به كل من أحبه وأبغضه، ومنها الحادثة المشهورة في مسألة مدة الحمل من سورة الأحقاف: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٦٣] إذ فسر الآية عليه السلام من خلال المقارنة السياقية؛ أي سياق بسياق للآيتين، وهذا ليس بالأمر الهيّن، وإنّما يحتاج إلى عالم غير مُعلم حافظ للقرآن وبارع في تفسيره وفاهم لأحكامه فهماً محمديٌ علوي لا يباريه فيه جهابذة العلم والتفسير وهو ما لا يغفل عنه الجميع، إذ فسر قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ بسياق قوله تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[٦٤] فقد كان بارعاً عليه السلام، في طرحه عامين؛ أي (٢٤) شهراً من (٣٠) شهراً تكون النتيجة دقيقة موضحةً مدة الحمل ب(٦ أشهر).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾٦٥، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما أقبل على الناس توجه لهم بالسوأل قائلاً: أي آية في كتاب الله أرجى عندكم؟

فقال بعضهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، فقال عليه السلام: حسنة، وليست إيّاها، وقال بعضهم: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٦٦]، قال عليه السلام: حسنة، وليست إيّاها، قال ثم أحجم الناس، فقال: ما لكم يا معشر المسلمين؟! فقالوا: لا والله ما عندنا شيء، فقال عليه السلام: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أرجى آية في كتاب الله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾[٦٧]، ولو أمعنا النظر وتدبرنا استدلال أمير المؤمنين عليه السلام الاستفهامي، لعرفنا أنه استفهام من خلال حجية السياق، وتكرار الاستماع لإجابة المؤمنين، وتباين إجاباتهم ما هو إلا دليل واضح على تدبر هم لكتاب الله وتمعنهم في فهمه وتفسيره، وهو ما كان واضح من خلال الإجابات التي تحمل في طياتها دقة حفظهم، وبراعة مقارنتهم في البحث الموضوعي المناسب لسياق النص القرآني، وهذا ما أيّده أحد الباحثين في دقة المقارنة بين معاني الآيات المتشابه؛ من حيث استحسانه لما ذكروا مع ترجيحه لدلالة آية أخرى؛ حتى أنّه قال: (لولا الهيبة من مقام سيدنا علي رضي الله عنه؛ لقلت قياساً على نظرته: إن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٦٨]، أرجى من آية هود من قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾[٦٩] كما هو ظاهر؛ فآية هود تقتصر على إذهاب السيئات بالحسنات، لكن آية الفرقان تزيد ببيان تبديل السيئات حسنات)[٧٠]، وهذا مما يؤكد بوضوح و قوة إلى النظرة الشمولية للقرآن الكريم عند أهل البيت عليهم السلام، وأغلب الصحابة المنتجبين من خلال قوة حفظهم، وتفاوت فهمهم لمعاني القرآن وإحاطتهم الشاملة لأسباب النزول، وشواهد الوحي، وتلاوتهم للقرآن.

المبحث الرابع

الإحالات السياقية في احتجاجات ومناظرات أمير المؤمنين عليه السلام

تُعد ظاهرة الاحتجاجات، والمناظرات بين الأديان والمذاهب قديمة، لجأ إليها أرباب الأديان وزعماء المذاهب وأتباعهم على مرّ العصور؛ فهي من أوثق الأسباب، وأكثرها عمقاً، وأجدرها في فصل الخصومات، وحسم النزاعات؛ فكان هو السّمت البارز في دعوة الأنبياء إلى الله تعالى، وإبطال خصومهم الوثنين[٧١]، كما في محاججة إبراهيم عليه السلام عند محاججته لأحد فراعنة عصره ومصداق ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٧٢]؛ فكانت حجة دامغة الجمت فرعون ومن معه، أما محاججة الرسول الأعظم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم بكمال الخلق، بدليل أمره تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٧٣] فوقف صلى الله عليه وآله يحتج ويناظر كالطود الشامخ أمام طغيان القرشيين وعتاتهم حتى فتح الله له الفتح المبين.

وسار أمير المؤمنين عليه السلام على نهج وسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في تصديه لخصومه بالمحاججة والمناظرة بكل دقة وموضوعية، كيف لا، وهو من أفقه الناس لجميع مباحث العلوم، وأخبرهم في المسائل الكلامية، فقد أفحم الخلفاء بمناظراته وناظر علماء الأديان السماوية، والحق بهم هزيمة ساحقة، فقد علم مناطق الضعف، والزيف في أناجيلهم وتوراتهم فوضعها بين أيديهم، فلم يستطيعوا الدفاع عن أديانهم ووقفوا واجمين أمام منطقه الفيّاض، معترفين بعجزهم خاضعين لملكاته وقدراته العلمية[٧٤].

وبالتأكيد سيكون تركيزنا في هذا المبحث حول الإحالات السياقية في تلك الاحتجاجات والمناظرات العلوية، والتي سنسلط الضوء على نماذج منها بحسب ما يسمح به مقام البحث: -

أ- من أروع ما أحتج به الإمام عليه السلام على معاوية نستدل بجزءٍ من هذا الاحتجاج الذي كان جواباً لرسالة معاوية بقوله (..فإسلامنا قد سُمع، وجاهليتُنا لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٧٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٧٦]، نلاحظ روعة الإحالة السياقية لأمير المؤمنين عليه السلام في سورة الأنفال إلى حق أولي القربى من رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله عليه السلام: (فنحن أولى قُربى)، والإحالة الثانية من سورة آل عمران بقوله عليه السلام: (وتارةً أولى بالطاعة)، من مجمل ردّه عليه السلام بإحالة الآية الأولى، وضمّها إلى الثانية بوحدة السياق طلباً للمعنى العام للآيتين فكان إحالته السياقيه للآيتين بقوله عليه السلام: (فنحن مرّةً أولى بالقربة، وتارة أولى بالطاعة)[٧٧].

ب - ويستمر الإمام الممتحن عليه السلام في رسالته واحتجاجه على معاوية قائلاً: (ثُم ذكرت ما كان من أمري وأمر عُثمان، فلك أن تُجاب عن هذهِ لرحمك منهُ، فأيُّنا كان أعدى لهُ، وأهدى إلى مقاتلهِ !أمن بذل له نُصرتهُ فاستقعدهُ واستكفّه، أم من استنصرهُ فتراخى عنهُ وبث المنون إليه، حتى أتى قدرُهُ عليه، كلا والله ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٧٨]، فقد أحال الإمام عليه السلام من خلال سياق الآية الكريمة، أنّه لا غضاضة، ولا منقصة عليه في أن يكون

مظلوماً غير شاكٍ في دينه، ولا مرتاباً بيقينه؛ فكانت الإحالة السياقية لأمير امؤمنين عليه السلام دقيقة وموضحة لمكانة أهل البيت عليهم السلام، فجاء قوله (وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب)[٧٩].

ت - وعند مناظرته عليه السلام لأحد الزناديق، عندما سُئل عليه السلام عن تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا، ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾[٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٨١] فقال عليه السلام فإنّ ذلك في مواطن غير واحدٍ من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٨٢]،

نلاحظ في تفسيره عليه السلام لهذه الآية لم يشر إليها، وإنّما أكتفى بقوله: كان مقداره خمسين ألف سنة، وكأنه يريدنا الرجوع إلى الآية الكريمة والتمعن أكثر في سياقها لمحكم، والمتكامل مع قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[٨٣].

فقد أحال أمير المؤمنين عليه السلام معنى الآية الكريمة إلى أهل المعاصي، فالكفر هو المعصية، وهم يُكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، ثم ينسب عليه السلام ذلك الكفر إلى البراءة، وأيضاً كانت إشارته عليه السلام بمعنى الآية، وليس بالآية ذاتها من قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾[٨٤]، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾[٨٥]. وهذا مما يوحي لنا على القدرة الفائقة في حفظ أمير المؤمنين للقرآن الكريم، ومعرفته بعلومه ومباحثه؛ فهو يهتم في تبيين المعنى القرآني من خلال السياق بين الآيات سواء كان ذلك من حيث التشابه

أو التكامل، او من حيث التصريح بالاية في بيان المعنى أو الإشارة إلى مضمونها من حيث أتفاق السياق بالمعنى أو اللفظ والأمثلة كثيرة على ذلك في موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام.

المبحث الخامس

السياق التكاملي في إحالات أمير المؤمنين عليه السلام التفسيرية

(إجتماع العباد في مواطن متعددة إنموذجاً)

مازلنا في موضوع حجية السياق القرآني؛ الذي نستطيع من خلاله الاستدلال قرآنياً؛ أي بالقرآن نفسه، فيسمى حجّية السياق القرآني وهو أقرب إلى منهج التفسير الروائي (تفسير القرآن بالقرآن)؛ إلا أنه يحتاج بالسياق التكاملي إلى تمعن في النص القرآني من حيث المعنى، والمناسبة الموضوعية بين الآيات، ومن خلاله نستدل على مشروعيية الإحالات القرآنية السياقية، من حيث التكامل في المعنى القرآني، ويمكن بيان ذلك من خلال بعض المواطن التي وقف عندها سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(٨٦). يبيّن لنا أمير المؤمنين عليه السلام هنالك عدة مواطن يُستنطق فيه العباد يوم القيامة، وفي الآية الكريمة استنطاق المقرّين في دار الدنيا بالتوحيد فلا ينفعهم إيمانهم بالله لُمخالفتهم رُسُله وتكذيبهم ونقضهم عهودهم واستبدالهم الذي أدنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوهُ من الإيمان بقوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(٨٧)، فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصية..، ومن الملاحظ الدقة والموضوعية في الإحالات السياقية بتكامل السياق بين الآيتين من سورة الأنعام، ثم تابع أمير المؤمنين تلك المواطن بقوله: (ثم يجتمعون في موطنٍ آخر فيُستنطقون، فيفر

بعضُهم من بعض)، ثم وظف أمير المؤمنين عليه السلام سياق الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾(٨٨)، فيُستنطقون فلا يتكلمون، ثم في موطنٍ آخر يُسأل المرسلون عن تأدية الرسالة التي حملوها إلى أممهم، وتُسأل الأمم فتجحد، كما في سياق قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، فنجد السياق التكاملي في الإجابة فيقولون: ﴿مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾(٨٩)، فالآية الكريمة من سورة الأعراف فتُشهدُ الرُسُل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرسل، وتكذيب من جحدها من الأمم، فيأتي قوله تعالى رداً على تكذيبهم للرسل ﴿فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي مقتدرٌ على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم وهنا نلاحظ مدى أهمية السياق القرآني في تكامل المعنى القرآني، ثم يعزز أمير المؤمنين في تفسيره بدليل آخر من القرآن يوافق وينسجم لمعنى ماسبقه من الآيات من خلال قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾(٩٠)، فلا يستطيعون ردّ شهادته، خوفاً من أنّ يختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ثم يقولون باجمعهم في سورة المؤمنون: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾(٩١)، ثم يجتمعون في موطنٍ آخر يكون فيه مقام النبي صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿ . . عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾(٩٢) فهنيئاً لمن فاز بذلك المقام العظيم فكان ذو حظ ونصيب كريم، وويلٌ لمن لم يكن له في ذلك المقام حظٌ ولا نصيب.

والجدير بالذكر أنّ الإمام عليه السلام عرض لنا تفاصيل المواقف التي يقف بها العباد في يوم القيامة، وذلك قبل يوم الحساب، ولا نظن أنّ رواية وردت عن أئمة الهدى عليهم السلام، عرضت لذلك مفصلاً.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة الممتعة مع حجيّة الإحالات السياقية في تفسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، توصلنا إلى مجموعة من الحقائق التي لابد لنا أنّ نذكرها بإيجاز:

١- أغناء البحث لطائفةً من القرائن السياقية التي زيّنت تفسير أمير المؤمنين عليه السلام، طلباً للمعنى المراد من النص القرآني بكل دقة وموضوعية.

٢- عناية أمير المؤمنين عليه السلام في القرائن السياقية التي تصاحب النص القرآني؛ مبيّناً لنا الدلالة الحالية أو السياقية سواء كانت لفظية، أو معنوية من خلال تفسيره الذي اتسم بروعة البيان، وفصاحة الكلام.

٣- جاء تفسير أمير المؤمنين عليه السلام مستعيناً بما في النص القرآني من إعجاز بيانه، وبراعة نظمه، وجزالة أسلوبه، وكثرة دلالاته السياقية، ووضوح معانيه القرآنية وأحكامه الإلهية فكان فسيفساء لا يستغني عنها أهل التفسير.

٤- وجدنا في تفسيره عليه السلام الإحالات السياقية من خلال الأدلة والشواهد القرآنية بأنواعها المختلفة، مثل قرائن التكامل السياقي، أو المتشابه، والمناسبة وغيرها.

٥- لقد أفادتنا هذه الدراسة في معرفة الجواهر البلاغية، والدرر السياقية في الإحالات القرآنية في تفسيره عليه السلام.

٦- وقد تبيّن في البحث اهتمام الإمام عليه السلام في التكامل السياقي من خلال حجية اللفظ، والسياق، فكان نوع من المناهج التفسيرية السياقية القديمة الجديدة في نفس الوقت.

٧- كما أفادتنا في تلمس جمالية النص القرآني وهو ينساق في نظامه

ألإعجازي الجميل، وكأنه سلسلة من المعاني التي يشبه بعضه بعضاً، ويتعلق بعضه برقاب بعض مكوناً منظومةً قرآنية في البيان، والتركيب الدلالي والسياقي.

٨- على الرغم من قلة المأثور من النصوص التفسيرية لأمير المؤمنين عليه السلام إلا أنها أثبتت أنه عليه السلام أفقه الناس لجميع مباحث العلوم، وأخبرهم في المسائل الكلامية، فقد أفحم الخلفاء بمناظراته وناظر علماء الأديان السماوية، والحق بهم هزيمة ساحقة، فقد علم مناطق الضعف، والزيف في أناجيلهم وتوراتهم فوضعها بين أيديهم، فلم يستطيعوا الدفاع عن أديانهم ووقفوا واجمين أمام منطقه الفيّاض، معترفين بعجزهم خاضعين لملكاته وقدراته العلمية.

٩- بيّن أمير المؤمنين عليه السلام من خلال تفسيره أنّ التشابه بين الآيات ومقاطع النصوص من السور ما هي إلى دلالة واضحة على أنها من أهم أدلة حجية السياق التفسير، وهي بدورها تعطينا رؤية شمولية حول محور واحد للنصوص القرآنية، كما أنّه يُضفي عليها مشروعية حجيّة التفسير بالسياق التكاملي، أو المتشابه فيه..الخ

١٠- وأخيراً نقول أنّ تفسير أمير المؤمنين عليه السلام لا يبخس حقه فيه إلا ظالم، ولا يغفل عنه إلا جاهل.كيف لا!!، وهو ينمّ عن عقل علوي محمدي واعٍ بعلم بيت النبوة، وحافظ للقرآن، ومحيط بأسراره وبيانه، وتفسير آياته، وهذا ما شهد له حتى من أبغضه، لله درك يا مولاي، فأنت أميري وسيدي ومنتهاي...

التوصيات:

١- وانطلاقاً من ضيق مقام البحث توصي الباحثة طلبة الدراسات العليا، والباحثين إلى العناية الدقيقة والموضوعية في تدبر المعنى القرآني بدلالة

الإحالات السياقية في تفسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- ضرورة البحث والدراسة السياقية في النصوص البلاغية لأمير المؤمنين عليه السلام، دراسة في القرينة، والمناسبة، والحال، وحيثية التشابه التكاملي أو اللفظي أو التوضيحي.

هوامش البحث

(١) الكافي: للكليني ٥٤٣/٢.
(٢) رومان ياكوبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ص٦٣
(٣) حاتم صالح الضامن، علم اللغة، ص١٥٠
(٤) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م، ط٥، ص٧١
(٥) هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص١٧
(٦) محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص١٩
(٧) سورة القلم: الآية ٤٢.
(٨) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٤ ص١٤٩٩ / الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٥ ص٤٧٠
(٩) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٥ ص٤٧٢ / الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٤ ص١٤٩٩
(١٠) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣ ص١١٧
(١١) بطرس البستاني، محيط المحيط، ص٤٤١ / أ.د. أحمد أبو حاقة، وجماعة من المختصين، معجم النفائس الكبير، ج١ ص٩١٩.
(١٢) السياق والأنساق: لمحمد عبد الكريم الحميدي، جامعة المدينة العالمية (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)١٣.
(١٣) الطلحي، دلالة السياق، ص٨٥.
(١٤) رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج٦ ص١٩٥ / بطرس البستاني، محيط المحيط، ص٤٤١

(١٥) المصدر نفسه.
(١٦) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص١٤٢ - ص١٤٣، حجية الدلالة السياقية في التفسير: لعبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية١٢.
(١٧) يُكنى عن السَّاق بِالنَّفْسِ، مِثْلَمَا وَرَدَ عَنْ عَلِيٍّ بنَ أَبِي طَالِبِ فِيْ حَرْبِ الشُّرَاةِ "لا بد لي من قتالهم ولو تَلِفَت سَاقِي"الزمخشري، أساس البلاغة، ص٣١٤.
(١٨) السياق والأنساق: لمحمد عبد الكريم الحميدي، جامعة المدينة العالمية (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)١٥.
(١٩) ينظر: موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ١٧/٣.
(٢٠) سورة البقرة: الآية٧.
(٢١) سورة الأنعام: الآية ٢٥.
(٢٢) سورة الأنفال: الآية ٢٥.
(٢٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعالبي ٢٣١/١.
(٢٤) سورة الأعراف: الآيتان ٨ - ٩.
(٢٥) ينظر: تفسير الميزان: للطبأطبائي١٥/٨.
(٢٦) غوالي اللئالي: للأحسائي ٢٦٨.
(٢٧) سورة المجادلة: الآية ١٢.
(٢٨) السورة نفسها: الآية١٣.
(٢٩) مجمع البيان: للطبرسي ٧٧٠/٢.
(٣٠) سورة النساء: الآية ٨٦.
(٣١) سورة هود: الآية ٧٣.
(٣٢) سورة آل عمران: الآية ٧.
(٣٣) تفسير الميزان: للطبأطبائي٢٤٧/٢٠.
(٣٤) ينظر: موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ١٤/٤.
(٣٥) سورة الأنعام: الآية ٥٢.
(٣٦) السورة نفسها: الآية ٦٩.
(٣٧) سورة الأنبياء: الآية ١.
(٣٨) سورة الشعراء: الآية ١٣٣.
(٣٩) سورة الغاشية: الآية ٢٦.
(٤٠) سورة الأعراف: الآية ٨.
(٤١) السورة نفسها: الآية ٩.
(٤٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠٣.
(٤٣) سورة القارعة: الآيتان ٦ - ٧.

(٤٤) السورة نفسها: الآيتان ٧- ٨.
(٤٥) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.
(٤٦) ينظر: نهج البلاغة: ٣٤٢/٢.
(٤٧) سورة آل عمران: الآية ٦٨.
(٤٨) سورة الأحزاب: الآية ٦.
(٤٩) ينظر: رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم: لعبد الفتاح إسماعيل شلبي ١٢.
(٥٠) سورة محمد: الآية ٢١.
(٥١) سورة الرحمن: الآية ٣٧.
(٥٢) سورة الحاقة: الآية ١٦.
(٥٣) سورة الانشقاق: الآية ١.
(٥٤) حجية الدلالة السياقية في التفسير: لعبد الوهاب صالح١٢٦.
(٥٥) ينظر: موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لباقر شريف القرشي٧/٨.
(٥٦) سورة يس: الآية ٩.
(٥٧) سورة الإسراء: الآية ٤٥.
(٥٨) سورة يس: الآية ٨.
(٥٩) السورة نفسها: الآية ٧٨.
(٦٠) نفسها: الآية ٧٩.
(٦١) سورة الواقعة: الآية ٢٩.
(٦٢) سورة ق: الآية ١٠.
(٦٣) ينظر: موسوعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لباقر شريف القرشي٨/٨
(٦٤) موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٧/٤.
(٦٥) سورة الأحقاف: الآية ١٥.
(٦٦) سورة لقمان: الآية ١٤.
(٦٧) سورة النساء /الآية ٤٨.
(٦٨) السورة نفسها: الآية ١١٠.
(٦٩) موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٩/٨.
(٧٠) سورة الفرقان: الآية ٧٠.
(٧١) سورة هود: الآية ١١٤.
(٧٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.
(٧٣) سورة النحل: الآية ٢٥.

(٧٤) موسوعة ألإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٤٢/٢.
(٧٥) سورة الأنفال: الآية ٧٥.
(٧٦) سورة آل عمران: الآية ٦٨.
(٧٧) ينظر: حجية الدلالة السياقية في التفسير: لعبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية٥٦
(٧٨) سورة الأحزاب: الآية ١١.
(٧٩) تفسير الميزان: للطبأطبائي ٢٧٧/٢٠، نقلاً عن نهج البلاغة.
(٨٠) سورة النساء: الآية ٣٨.
(٨١) سورة الأنعام: الآية ٢٣.
(٨٢) سورة المعارج: الآية: ٤.
(٨٣) سورة العنكبوت: الآية ٢٥.
(٨٤) سورة إبراهيم: الآية ٢٢.
(٨٥) سورة الممتحنة: الآية ٤.
(٨٦) سورة الأنعام: الآية: ٢٣.
(٨٧) السورة نفسها: الآية ٢٤.
(٨٨) سورة عبس: الآية ٣٦.
(٨٩) سورة المائدة: الآية ١٩.
(٩٠) سورة النساء: الآية ٤١.
(٩١) سورة المؤمنون: الآية ١٠٦.
(٩٢) سورة الإسراء: الآية ٧٩.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- أساس البلاغة، لجار الله الزمخشري دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ١٤١٢(هـ - ١٩٩٢م).
٢- بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٧م.
٣- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفضل الملقب مرتضى الزيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية (د - ت).

٤- الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان (١٣٧٨هـ -)١٩٥٩م.
٥- غوالي اللئالي: لأبن أبي جمهور الأحسائي (ت٨٨هـ)، تحقيق: أغا مجتبى العراقي، الطبعة الأولى، مطبعة سيد الشهداء، قم (١٤٠٣هـ).
٦- الكافي: لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، الطبعة الرابعة، (١٤٠١هـ)، دار التعارف.
٧- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ١٩٨٤م، ط٢.
٨- لجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٤ ص١٤٩٩/ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس.
٩- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، دار إحياء التراث العربي _ مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
١٠- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة ١٩٨٩م
١١- حجية الدلالة السياقية في التفسير: لعبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، دار عمار، الطبعة الأولى، المملكة الأردنية الهاشمية - عمان (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
١٢- رومان ياكوبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان ٢٠٠٢م.
١٣- رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم: لعبد الفتاح إسماعيل شلبي
١٤- السياق والأنساق: لمحمد عبد الكريم الحميدي، جامعة المدينة العالمية (١٤٣٤ه - ٢٠١٣م)
١٥- الطلحي ردة الله بن ردة بن، دلالة السياق، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في علم اللغة، بإشراف الدكتور/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.
١٦- علم اللغة الاجتماعي عند العرب لهادي نهر، الجامعة المستنصرية، بغداد ١٤٠٨ (هـ - ١٩٨٨م،) الطبعة الأولى.
١٧- علم الدلالة، أحمد مختار عمر عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م، الطبعة الخامسة.
١٨- الكافي: لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، الطبعة الرابعة، (١٤٠١هـ)، دار التعارف.

١٩- مجمع البيان في تفسير القرآن: لأمين الإسلام أبو علي الفضل بن الفضل الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
٢٠- مقدمة للقارئ العربي، في علم اللغة لمحمود السعران، ، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
٢١- معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد هارون، دار الفكر (د - ت).
٢٢- موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لباقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر شريف، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، الطبعة الثانية، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، قم - إيران.
٢٣- الميزان في تفسير القرآن: لمحمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة - ايران.
٢٤- نهج البلاغة: جمع: الشريف الرضي، وشرح الإمام محمد عبده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، مصر (د - ت).